مجلة العلوم الإنسانية
ISSN 1112-9255
العدد السابع / الجزء(2) - جوان 2017

OEB Univ. Publish. Co.

الدور الاقتصادي لربة الأسرة العاملة وعلاقته بمشاركتها في اتخاذ القرارات الأسرية من وجهة نظر إسلامية

The Economic Role of Working Housewives and Its Relation to Her Participation in the Familial Decision-Making Process from an Islamic Perspective

د. شراف عقون،المركز الجامعي ميلة/ أ.عبد الحق لفيف،جامعة ورقلة/ د.أم الخير زيوش،جامعة البليدة - 2- الجزائر

تاريخ التسليم:(2016/12/27)،تاريخ القبول:(2017/05/14)

ملخص :

تشارك المرأة منذ القدم في الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، لكن عاد ظهور مشاركتها في العصر الإسلامي بشكل أكثر جدلا حول إجازة خروجها للعمل، ولأن الإسلام جاء ليحرر المرأة من قيود الجاهلية عكس ما تدعيه عادات وتقاليد المجتمعات العربية، فأجاز الإسلام عملها خارج المنزل عند الحاجة أو الضرورة، من جهة أخرى فرضت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمع مشاركة المرأة في التنمية، هذه الظروف التي جعلت المرأة المسلمة تتحدى كل العادات والتقاليد أمام دورها أُماً كانت أم زوجة، لتقف ربة الأسرة أمام مسؤوليات أسرتها وتحقيق متطلبات المجتمع كونها ملزمة داخل وخارج المنزل، ما أدى إلى تركيز الدراسات على آثار عملها خارج المنزل فتتضارب الآراء حول الأدوار الجديدة لها والتي تزيد من معاناة المرأة المسلمة، وكيف يسعى المجتمع إلى مساعدتها لتحمل الأعباء كونها عنصرا فعالا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث تجد ربة الأسرة نفسها أمام مجموعة من القرارات الأسرية مادامت تشارك في الدخل الاقتصادي لأسرتها، ومنه هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى إسهام ربة الأسرة بعملها في دخل الأسرة، والتعرف على التأثير الاقتصادي لعمل ربة الأسرة على مشاركتها في اتخاذ القرارات الأسرية من وجهة نظر إسلامية، وما هي المجالات التي يسمح لها بالمشاركة فيها.

الكلمات المفتاحية: الأسرة- ربة الأسرة- العمل- المشاركة- اتخاذ القرار - الإسلام.

Abstract:

Since antiquity women took part in economic, cultural, and social life. However, in the Islamic era this matter reoccurred raising more controversy about the legitimacy of women's involvement in labor. Unlike Arab societies' customs and traditions, Islam liberated women from the shakles they endured during the Pre-Islamic period. Islam then further endorsed their setting-off to work when necessary. Furthermore , modern economic, social, and political circumstances even made women defy the customs of both their maternal and marital roles in order to meet up with community's requirements inside the house and out. Recent studies focused on the effects (remnants) of this new role they assume with conflicting views which, either inflicts more suffrage upon women or attempts to aid their crucial role on both social and economical development, whereas working housewives contribution to the family's income has placed them with an unprecedent set of familial decisions. Accordingly, this study aims at identifying: first, the extent to which laboring housewives partake in the domestic income. Second, distinguishing their occupation's economic impact, from an Islamic point of view, on their part as decision-makers within family, and finally what domains they are permitted to be engaged in.

Keywords: women- economic- role - housewives- islam - arab.

مقدمة:

إن خروج ربة الأسرة إلى العمل ناتج عن التطور الحاصل في المجتمعات المختلفة سواء الغربية أو العربية، ففي المجتمعات الغربية ظهر خروج المرأة للعمل بشكل كبير بعد الثورة الصناعية التي أدت إلى هجرة الرجال إلى المدن واضطرار المرأة أن تحل محل الرجل، وكذلك الحروب التي أدت إلى تجنيد الرجال وخروج النساء للمساعدة في توفير المؤونة، وظهر خروج المرأة للعمل في المجتمعات العربية تبعية وتقليدا بما صوره الغربيون للمنخدعين بحرية المرأة. في الماضي كان تشبع المرأة بالمهن التي تمارسها في المنزل بيد أن التطور غيَّر رغبتها إلى ممارسة الوظائف خارج المنزل من أجل استقلالها المادي أو الشعور بمتعة العمل ولذته، وقد تميل المرأة إلى العمل ضرورة لتقلبات الدهر ونوائبه، كحالات الترمل أو الطلاق، أو قد يرى الزوجان الضرورة في زيادة دخل الأسرة، والإسلام أجاز للمرأة العمل عندما تكون هناك حاجة اقتصادية أو اجتماعية على أن يتفق مع تكوينها وأنوثتها ولا يتصادم مع قيم الإسلام، وقد ثبت أنه كان من نساء المسلمين في الأجيال الفاضلة عالمات ومعلمات وعاملات لهن فضلهن وقدرهن، ويريد الإسلام أن تكون ربة الأسرة مثقفة ومتعلمة وأن تكون قوية في دينها صادقة في حياتها، لأنها مربية الأجيال، حليف زوجها وأنس له، تؤيده وتنشطه وترغبه في واجباته وأعماله، وهي مسؤولة عن رعيتها، راعية في مال زوجها، معتدلة في نفقته جريا على منهج القرآن الكريم وما جاء في البيان النبوي الكريم، وقد وضع الإسلام الأسس العامة لترشيد الإنفاق، فتتحمل ربة الأسرة المسؤولية الكبرى في تنظيم الميزانية وتحديد طبيعتها لمعالجة مشاكل الإنفاق والصرف غير المتقن الذي يرهق الأسرة والأمة والدولة، هنا يبرز دور ربة الأسرة في تدبير شؤون المنزل والاقتصاد المنزلي، لأن الاقتصاد المنزلي بجميع مجالاته يهدف إلى تربية الطفل والمرأة والأسرة مجتمعة تربية إسلامية وغرس المبادئ والقيم الإسلامية السمحة في أذهان وعقول الناشئة، غير أن ربة الأسرة العاملة تلقى عدة أدوار في تدبير شؤون أسرتها وتربية أولادها وعملها خارج المنزل، فمن جهة هي مساهمة في الدخل الاقتصادي لأسرتها، ومن جهة أخرى مشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية المختلفة، وتتميز ربة الأسرة العاملة بقلة مشاكلها المتعلقة باتخاذ القرارات في الأسرة فهي الأكثر قدرة واحتراما للمشاركة في اتخاذها القرار الأسري، وأشارت العديد من الدراسات العربية أن اتخاذ القرارات الأسرية من طرف ربة الأسرة لا يتناسب مع القيم والعادات بحيث يزيد دورها كعاملة خارج المنزل على مشاركتها في القرارات الأسرية كونها تساهم في دخل الأسرة، على عكس ما يريده الإسلام من ربة الأسرة كما ذكرنا سابقا.من خلال هذا المدخل ارتأينا صياغة التساؤل المحوري لهذه الورقة البحثية وفقا لما يلي:

ما هو الدور الاقتصادي لربة الأسرة العاملة، وهل هذا الدور الاقتصادي له علاقة بمشاركتها في القرارات الأسرية من وجهة نظر إسلامية؟

وانطلقنا في بحثنا هذا من فرضية مفادها:

- أن الدور الاقتصادي لربة الأسرة العاملة هو المساهمة في دخل أسرتها، ولا يوجد علاقة لمساهمة عمل ربة الأسرة في مشاركتها في القرارات الأسرية من وجهة نظر إسلامية.

وللتأكد من صحة الفرضية تم تقسيم هذه الورقة البحثية إلى أربعة محاور، تم التركيز في المحور الأول على عرض تعريفات مختصرة حول مصطلحات الدراسة، وتضمن المحور الثاني الدور الاقتصادي لربة الأسرة العاملة، وذلك بالتعرف على دوافع خروج المرأة للعمل، ثم تقديم مجالات المساهمة الاقتصادية لربة الأسرة العاملة، وتناول المحور الثالث الدور الاقتصادي لربة الأسرة العاملة من النظرة الإسلامية، تم التطرق فيه إلى عمل المرأة بشكل عام والزوجة بشكل أكثر خصوصاً في الإسلام، كما تمت الإشارة فيه إلى دور ربة الأسرة في الاقتصاد المنزلي وكيف تلتزم بتدبير شؤون أسرتها من وجهة نظر الإسلام، تضمن المحور الرابع علاقة عمل ربة الأسرة بمشاركتها في القرارات الأسرية والاختلاف بين نظرة العادات والقيم والنظرة الإسلامية، وأخيرا اختتمنا هذه الورقة البحثية بعرض مختصر لنتيجة ما توصل إليه بحثنا بالإضافة إلى تقديم مجموعة من التوصيات.

تهدف الدراسة إلى التعرف على الدور الاقتصادي لربة الأسرة العاملة في دخل الأسرة كون خروج المرأة من المنزل في الإسلام بنية مساهمتها في اقتصاد المنزل لا يجوز إلا للحاجة أو الضرورة، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى مساهمة هذا الدور الاقتصادي في مشاركتها في القرارات الأسرية نظرا لسيادة وسلطة رب الأسرة التي من شأنها أن تضعف مشاركة ربة الأسرة في القرارات الأسرية.

تكمن أهمية الدراسة في مناقشة بعض مشاكل ربة الأسرة العاملة ومشاركتها في القرارات الأسرية، والإرشاد بكيفية مواجهتها، إيجاد المناخ المناسب لتجمع ربة الأسرة بين عملها الوظيفي وواجباتها في المنزل، توعية ربات البيوت ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا مع تزويدها بمهارات القدرة على اتخاذ القرارات الأسرية، إضافة إلى التوعية بأهمية استشارات مخابر البحث العلمي المتخصصة في الاقتصاد المنزلي.

أولا: التعريف بمصطلحات الدراسة.

سنتناول في هذا المحور مفاهيم المصطلحات التي وردت في هذه الورقة البحثية.

- الأسرة: جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة بينهما رابطة رسمية أساس معترف بها من المجتمع وهي رابطة الزواج، وتقوم هذه الجماعة أساسا بإشباع الحاجات البيولوجية والحياتية الضرورية

لكل ذكر وأنثى أو لكل أبناء البشر الأسوياء، إضافة إلى تهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء (الشامي، 2014، ص، 188). وعرفت الأسرة النووية (الزواجية) بأنها جماعة من الأفراد مؤلفة من الزوج والزوجة مع أولادهما العازبين يشتركون معا في كل من المسكن وترتيبات المعيشة، وتربطهم جميعا علاقات اجتماعية متينة أساسها المصالح والأهداف المشتركة (أبو حمدان،2011، ص، 373).

- المفهوم الأسري في الإسلام: (بن زيان،2004، ص،25-26)

من حيث كانت الأسرة مشتقة لغويا من الأسر والقيد، وحيث كانت من وجهة النظر الإسلامية ليست قيدا أو عبئا، وانما حتمية نفسية فلقد أطلق الإسلام كلمة الأهل لتدل على الأسرة. والأهل هو المفهوم اللغوي مشتق من الفعل أهل على وزن (رضى) بمعنى أنس أي استراح وهدأ واطمأن، وبما أن الراحة النفسية والسكينة أمور لا تتحقق بالتمني ولكن تنال بقدر ما يبذل المرء في سبيلها من أعباء ويتحمله من أجلها من مسؤوليات ومن هنا كانت الأهلية أو الصلاحية أو القدرة، فليس كل رجل قادر على أن يكون زوجا أو رب أسرة، فالزواج يتطلب مؤهلات جسدية ومادية ونفسية وعقلية وخلقية لا يقدر عليها كل إنسان، وهكذا تجد الإسلام قد غير مسار مفهوم الأسرة فجعله مسؤولية على الإنسان يقبل عليها رضا وطواعية باحثا عن الراحة والسكينة والطمأنينة.

- ربة الأسرة: المرأة المتزوجة ولديها أبناء والتي تعمل أو لا تعمل.

- ربة الأسرة العاملة: تعرف ربة الأسرة بأنها الزوجة التي تقوم بالعمل داخل المنزل وخارجه، وتتقاضى أجر مقابل العمل الذي تقوم به خارج المنزل، وترتبط مواعيد عمل محددة لا تزيد عن 8 ساعات يوميا، وهي تعمل منذ زواجها، ولا تكون انقطعت عن العمل لأي سبب من الأسباب، كما أنها لا تكون قد بدأت منذ فترة قصيرة (إيناس،2008، ص،7). كما عرفت **المرأة العاملة** بأنها: "هي المرأة التي تقوم بدور مزدوج داخل المنزل وخارجه حيث تقوم بتربية الأبناء ورعايتهم وتؤدي واجباتها المنزلية شأنها شأن المرأة الماكثة بالبيت كما تعمل خارج المنزل وتقف جنبا إلى جنب مع الرجل وتشاركه عمليات الإنتاج."(ابراهيم، ليلى، 2015، ص، 182).

- الدور الاقتصادي: يعرف الدور الاقتصادي بأنه الدور المرتبط بالمشاركة في إدارة شؤون الأسرة، والعمل على الترشيد الاستهلاكي العائلي وزيادة دخل الأسرة، لمواجهة الأزمات المالية لها، مع عمل حساب للادخار والاستثمار الأسري. ويقصد به أيضا القيام ميزانية لمورد الدخل المالي للأسرة، ومدى المساهمة في بنود الإنفاق الخاصة بميزانية الأسرة، بهدف الانتفاع من ذلك المورد بأقصى منفعة ممكنة وفي فترة زمنية محددة (ابراهيم، ليلى،2015، ص،7)

- **المشاركة:** هي العملية التي من خلالها يقون الإنسان بدوره في الحياة وذلك من حيث مساهمته وتعاونه مع الآخرين في القيام بأنشطة معينة تهدف في النهاية إلى إبراز دوره في المجتمع والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر عليه وعلى المجتمع ككل. (شيرين، عبير،2013، ص،226).

- **اتخاذ القرار:** عملية عقلية واعية ونوع من التفكير المنظم الهادف والذي يسعى إلى تحديد المشكلة موضوع القرار وتحديد الحلول الممكنة حاليا ومستقبلا، بهدف تحقيق الغرض أو الأغراض المحددة بأقل تكلفة ممكنة في الوقت والجهد، وبأفضل وأوسع كفاءة وعائد إيجابي، ويعرف اتخاذ القرار إجرائيا على أنه اختيار البديل الأمثل من بين البدائل المتاحة (أحمد، إيمان، 2015، ص،793).

ثانيا: الدور لاقتصادي لربة الأسرة العاملة.

مع التقدم الحضاري الشامل وما حققته المرأة من مستوى تعليمي وثقافي واجتماعي، كان لا بد لها أن تشارك الرجل في تحمل مسؤولية الحياة.

1- دوافع خروج ربة الأسرة للعمل: إن ظاهرة خروج المرأة للعمل لم تظهر عشوائيا بل خضعت إلى عوامل عديدة ومتداخلة بل دفعت بالمرأة دفعا إلى الاشتغال، وقد بينت الدراسات الأولى في هذا المجال أن أهم دوافع خروج المرأة للعمل هو الحاجة الاقتصادية، فخروج المرأة للعمل ضرورة ألزمتها الحاجات المتزايدة للمجتمع الصناعي الحديث، إذ أن تزايد أعباء المعيشة وغلائها من جهة، والتطلع إلى مستوى أفضل للحياة من جهة أخرى، دفع بالمرأة إلى الخروج عن إطارها التقليدي والمتمثل في دور المنجبة والمربية والراعية لشؤون أسرتها (نادية، 2012، ص،127).

إن الظروف المعيشية والاقتصادية للأسرة تعتبر دافع لخروج ربة الأسرة للعمل، لكنها ليست الدافع الأساسي لدى جميع ربات البيوت، فهناك الكثير منهن يخرجن إلى العمل بحثا عن الكيان الاجتماعي والمساهمة في نشاطات مختلفة تحقق أهداف اجتماعية كالأعمال الخيرية ومساعدة الجمعيات الخيرية، وهكذا تشعر ربة الأسرة بالقيمة والاحترام في المجتمع وأمام أسرتها، ومنهن من تؤمن بفكرة التحرر وإثبات الذات في المجتمع بحصولها على الدرجات العلمية والعملية لتؤكد ذاتها، وتشعر بلذة العمل وما يحققه من إشباع وراحة نفسية، وبالتالي دوافع خروج ربة الأسرة للعمل قد تكون اقتصادية، ذاتية أو دوافع اجتماعية، أو حتى دوافع سياسية.

2- مجالات المساهمة الاقتصادية لربة الأسرة العاملة: إن عمل ربة الأسرة من شأنه أن يحقق لها الاستقلال الاقتصادي، الذي يعني قدرتها على إشباع حاجاتها، وبالنسبة للأسرة في بعض الحالات لا

يمكنها الاستغناء عن عمل المرأة لأنه يمثل حاجة مادية لها، وفي بعض الأسر يعتبر مساعدة فقط لزيادة ودعم المركز الاقتصادي لها.

أ- مساهمة ربة الأسرة العاملة في دخل أسرتها: يعتبر الدافع الاقتصادي من أقوى وأهم الدوافع التي أدت إلى خروج المرأة للعمل بسبب حاجتها الملحة لكسب قوتها أو بالأحرى حاجة الأسرة لدخلها، حيث أن خروجها للعمل لم يكن وليد الثورة الصناعية والحربين العالميتين فحسب كما أنه لم يكن هروبا من الأدوار التقليدية في الأسرة كما يتصوره البعض بل جاء نتيجة اتجاه هذه الأخيرة نحو الاستهلاك بصورة عالية أي حاجة الأسرة لدخل المرأة كانت في تزايد مستمر نظرا لارتفاع تكاليف المعيشة بسبب زيادة الحاجات الأساسية خاصة بعد ظهور حاجات جديدة أصبحت أكثر من ضرورية والتي لا تتناسب مع الدخل الضئيل للأسرة أي يمكننا ربط الدافع الاقتصادي بالوضعية الاجتماعية للمرأة فكلما انخفضت الطبقة الاجتماعية للمرأة كلما زاد الدافع الاقتصادي وزادت حاجتها للعمل ناهيك عن كون هذا الدافع يقف وراء الارتفاع بالمستوى المادي للأسرة فقد جاء في بحث دولي عن ظروف المرأة العاملة وواجباتها الأسرية قام بها مكتب العمل الدولي " أنه في مقدمة العوامل التي تدفع المرأة للعمل عاملين هما الضرورة الاقتصادية والضرورة القومية لزيادة الإنتاج". كما أجريت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية على 3800 سيدة أكدت أن 75% يعملن أساسا من أجل إعانة أسرهن، كما بينت معظم الدراسات الحديثة أن العامل المادي هو الذي يدفع المرأة للعمل نتيجة للظروف الحديثة التي فرضتها التغيرات الاجتماعية فقد توصلت نتائج دراسة محمد بن عطية أن 61,5% يعملن للضرورة الاقتصادية كما بينت دراسة أجرتها منظمة العمل العربية على حوالي 13 مدينة عربية أن نسبة عمل المرأة في الاقتصاد العشوائي غير المهني بلغت 36,1% في تونس و56% في المغرب و25% في الجزائر و43% في مصر وأكدت الدراسة أن 80% منهن متزوجات مما يدل أن توفير نفقات الأسرة هو الدافع الأساسي وراء العمل (ابراهيم، ليلى،2015، ص،183) .

ب- مساهمة ربة الأسرة العاملة في تنظيم ميزانية أسرتها: تلعب ربة المنزل دوراً مهماً في إسعاد أسرتها، وذلك بإدارتها الحكيمة لشؤون المنزل وتدبير مصروفاته وصحة أفراده. فالمنزل هو المكان الذي يسعد فيه جميع أفراد الأسرة. ومن العوامل المساعدة على توفير السعادة في الأسرة، الناحية المادية من حيث تقدير دخل الأسرة وتنظيم ميزانيتها، بحيث توفر جميع حاجات ومتطلبات الأسرة، للمحافظة على صحة الأفراد، وتأمين الملبس والمسكن المريح. ويا ليت لو اهتمت الأسرة بتخصيص مبالغ مالية للتوفير والادخار لوقت الحاجة والطوارئ المفاجئة إذ أن ربة المنزل الواعية هي التي توزع ميزانية الأسرة على

الأبواب اللازمة للإنفاق. لذا، ينبغي وضع ميزانية محكمة للأسرة، تضبط النفقات وتحدد الإيرادات وأوجه الصرف، مع المراقبة الدقيقة لهذه الميزانية. (زيد، 2004، ص، 36).

ثالثا: الدور الاقتصادي لربة الأسرة العاملة من وجهة نظر إسلامية.

إن العمل في الإسلام عبادة، فقد ثبت من القرآن والسنة أن رزق الإنسان في الأرض سواء ذكرا كان أم أنثى، وعليه أن يسعى للحصول عل رزقه، في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 97)، ويقول محمد ﷺ: "من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له"، وعن ابن عباس أن الله يحب العبد المؤمن المحترف.

1- عمل المرأة في الإسلام: (زيد،2004، ص،68).

الإسلام دين يكرم المرأة ويحميها ويريدها مصونة عفيفة، لأن في ذلك حماية للمجتمع بأسره، فالمرأة مستقر الإنسان ومستودع سره وحاضنته ومرضعته ومربيته، فإذا كانت صالحة قدمت للمستقبل جيلاً صالحاً. والبيت هو مملكة المرأة ومنطلقها الحيوي والقرآن والسنة يأمران المرأة بالقرار في بيتها، فقد جعل الله عز وجل - لكل من الزوجين حقوقاً، وألزمه بواجبات ليكتمل بناء الأسرة والمجتمع، فالرجل يقوم بالكدح والعمل والاكتساب والنفقة، والمرأة تقوم بالرضاعة والحضانة وتربية الأولاد، وتركها واجبات المنزل ضياع للبيت بمن فيه، وتفكك للأسرة حسياً ومعنوياً . وفي عصر الرسالة والخلافة الراشدة اشتركت النساء مع الرجال في أمور عدة كاقتباس العلم، فكان من النساء راويات للأحاديث والآثار، وأديبات وشاعرات ومصنفات في العلوم والفنون. وكانت نساء النبي ﷺ ونساء أصحابه - رضوان الله عليهم- يخرجن في الغزوات مع الرجال، يسقين الماء، ويجهزن الطعام، ويضمدن الجراح، ويحرضن على القتال، مع الستر والعفاف. إن هناك أعمالاً ضرورية وملحة لابد أن تقوم بها المرأة، كالتعليم فلو منعنا المرأة من تعليم بنات جنسها فمن ستعلمهن؟ هل نتركهن جاهلات أم هل نجعل الرجال يعلمونهن، وفي هذا خطر. وكذلك التطبيب والتمريض، فتدريس المرأة لبنات جنسها أقل خطراً من ترك الرجال يعلمونهن. وأيضاً تقديم الخدمات الاجتماعية والخيرية للنساء أعمال ينبغي أن تقوم بها المرأة لتحقيق الاكتفاء ذاتيًا ويصبح لدينا قوة نسائية كبيرة متخصصة. إن مفهوم عمل المرأة في الإسلام أشمل وأعمق مما ينادي به دعاة تحريرها من قصره على العمل المأجور فقط فالأمومة عمل، وتربية الأولاد عمل وأعمال البيت عمل، والمحافظة على قيم المجتمع عمل.

وقد أشار الدكتور عيسى صالح العمري في بحثه بعنوان "أعمال المرأة الكسبية وأحكامها في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية" إلى أن الإسلام دين العمل، وقد أمر بالعمل على سبيل الوجوب

كما اقتضت حكمة الباري جل وعلا أن يجعل أرزاق الناس وأقواتهم في الأرض، في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ (القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية 10)، وأمر الخلق من بني آدم أن يضربوا في الأرض لعمارتها، وتحصيل أرزاقهم في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (القرآن الكريم، سورة الملك، الآية 15)، وجعل العمل سببا مباشرا للحصول على الرزق بأي صورة حتى أنه كلف مريم بنت عمران عليها السلام وهي في حالة وضع عيسى عليه السلام بأن تعمل في أضعف حال لها لتنال رزقها، في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ...﴾ (القرآن الكريم، سورة مريم، الآيتين 62،63). وقوله ﷺ: "ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده"، وأن الخطاب يشمل الذكر والأنثى دون تخصيص لأحدهما ما دام العمل مباحا.

2- عمل الزوجة في الإسلام: لقد أتاح الإسلام للزوجة العمل في كل المجالات التي لا تخل بالقيم الإسلامية، فلا حرج عليها أن تبيع وتشتري أو تكون طبيبة أو مدرسة وغير ذلك، ونميز هنا في نوعين من عمل الزوجة المسلمة، عملها المكسبي داخل المنزل، وعمل خارج المنزل، والدليل النبوي في جواز عملها داخل المنزل:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليا بريرة وهي مكاتبة. فقالت: يا أم المؤمنين اشتريني، فإن أهلي يبيعونني، فأعتقيني، فقالت نعم، قالت: إن أهلي لا يبيعونني حتى يشترطوا ولائي. قالت: لا حاجة لي فيك، فسمع ذلك النبي –أو بلغه- فقال: ما شأن بريرة؟ فقال: "اشتريها فأعتقيها وليشترطوا ما شاءوا" فقالت: فاشتريتها فأعتقتها. واشترط أهلها ولاءها. فقال النبي: الولاء لمن أعتق، وإن اشترطوا مئة شرط". (عيسى، موقع أنترنت، شوهد يوم 2016/05/01). والشاهد في الحديث هو قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها "اشتري واعتقي" ودل ذلك على حق الزوجة المسلمة في البيع والشراء مثل الرجل. ولا يجوز للزوج منع زوجته من العمل داخل المنزل مادام العمل ذو مكسب وضمن طاقتها، وأن يليق بأنوثتها ولا يكون على حساب زوجها وأسرتها، فله أن يمنعها إذا قصرت في حق من حقوقه. أما عمل الزوجة خارج المنزل فلا يمانع الإسلام عملها إذا كان فيه مصلحة للمجتمع، أو إذا دعتها الظروف بضرورة العمل، ودليل ذلك من القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 173)، وجواز خروج المرأة للعمل عند الحاجة والضرورة بيانه في قصة سيدنا موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا

شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (القرآن الكريم، سورة القصص، الآيتين 24، 25). وجاء في تفسير الآيتين أن نبي الله موسى عليه السلام عند خروجه من مصر ولما وصل مدين وجد على شفير البئر جماعة من الناس ووجد في مكان أسفل القوم امرأتين تحبسان أغنامهما لئلا تختلط مع أغنام الناس، فسألهما نبي الله موسى: ما شأنكما؟ قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرجال عن الماء، ويخلو لنا المكان، لأننا لا نستطيع مزاحمتهم لضعفنا، ولولا ضعف أبينا وعجزه عن الرعي والسقي لما جئنا هنا لنسقي أغنامنا، وهذا هو الحال الملجئ لنا إلى ما ترى، فإن إذن النبي شعيب لابنتيه بالعمل خارج المنزل للرعي وسقي الأغنام وهو في حالة عجز ولو كان قادرا لما خرجتا للقيام بالمهمة وهو حال ضرورة، هذا دليل إيجاز خروج المرأة للعمل في الضرورة، وذكر الدكتور عيسى صالح العمري في بحثه "أعمال المرأة الكسبية وأحكامها في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية" البيان النبوي الكريم في ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: " تزوجني الزبير فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء...وكنت أنقل النوى من أرض الزبير... فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: "إخ. إخ." ليحملني خلفه، فاستحيت أن أمشي مع الرجال ...فعرف رسول الله أني قد استحيت فمضى". وفي هذا يقال أن الرسول عليه الصلاة والسلام أقر العمل للزوجة خارج المنزل عند الضرورة، لكن بضوابط وشروط، تتمثل هذه الضوابط في:

أ- أن يكون هناك موازنة دقيقة بين مسئوولية المرأة الأساسية وبين عملها خارج هذه المملكة الصغيرة ومسؤوليتها في الداخل هي التي حددها وأشار إليها النبي ﷺ في قوله: "كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته" إلى أن قال: "والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها" أخرجه البخاري ومسلم. (سهام، 2011، ص، 64). هذه الموازنة والتي هي ضابط من الضوابط، هي ثمرة الإجابة الصحيحة عن التساؤلات التالية: (سهام، 2011، ص، 64).

- هل هي بحاجة للخروج للعمل لكسب المال؟
- هل المجتمع بحاجة إليها حيث أنَ هناك مجالاً يختص بالمرأة لا يزال عاطلاً عمن يسده من النساء؟
- هل تستطيع في ظروف العمل أن تؤدي المهمتين بشكل مناسب..؟
- هل يعود هذا العمل بضرر عليها في علاقتها الزوجية وأُمورها البيتية..؟
- هل يترتب على هذا العمل ضرر على من يلزمها رعايتهم من الأبناء والزوج ونحو ذلك..؟

ب- التزام الحجاب الشرعي يتناول جانبين: الجانب الحسي بتغطية البدن، والجانب المعنوي بترك الخضوع بالقول واللين في الخطاب وما كان شبيهاً بذلك من التكسر في المشية والتبختر في المسير ومحاولة إبداء الزينة بأشكال متعددة من التصرفات ويلتحق بذلك اتخاذ أسباب الزينة في الثياب أو

الطيب أو الروائح أو أدوات الصباغة ونحو ذلك لقول الله عز وجل: ﴿ يا أَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لأزواجكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً﴾ (القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 59) ، ويقول تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا ما ظَهَرَ مِنْها وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَواتِهِنَّ أَوْ نِسائِهِنَّ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (القرآن الكريم، سورة النور، الآية 31) ، ويقول الله عز وجل: ﴿ يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ (القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 32).

ج- الابتعاد عن الخلوة بالرجل الأجنبي، لقول ابن عباس أنه سمع رسول الله ﷺ يخطب ويقول: "لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم" رواه الإمام البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.

د- البعد عن الاختلاط بالرجال وذلك سداً لذريعة الفساد والإفساد والتعدي وقد استفاد أهل العلم من هذا الضابط من خلال جملة من الوقائع والنصوص، منها أن النبي ﷺ كان يفصل بين الرجال وبين النساء في الصلاة، والصلاة مقام العبودية والكل فيها مقبل على الله عز وجل فإذا كان في هذا المقام الذي يغلب فيه التعبد والتحفظ والإخبات لله عز وجل فصل بين الرجال والنساء، فما بالك بما كان دون ذلك..؟ ومنها أن النبي ﷺ خصص باباً للرجال وباباً للنساء، ولقد أمر الرجال أن يبقوا في أماكنهم حتى يخرج النساء (سهام، 2011، ص، 66).

إضافة إلى ضوابط أخرى مثل إذن زوجها أو وليها، وألا يتنافى العمل مع طبيعتها الأنثوية كقيادة السيارات الثقيلة أو البناء، وأن لا يكون في عملها تسلطا على الرجال فلا تتولى إمارة ولا سلطة مثل مجالات القضاء أو الوزارة أو الشرطة لقوله ﷺ: " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة".

3- دور ربة الأسرة في الاقتصاد المنزلي من نظرة إسلامية: إن الاقتصاد المنزلي بمجالاته المختلفة من تغذية وملابس وإدارة منزل ورعاية للطفولة يهتم بالأسرة التي هي نواة المجتمع.

أ- مفهوم الاقتصاد المنزلي:

لقد تطور مفهوم الاقتصاد المنزلي من مجرد دراسات علمية في الطهي والكي والخياطة..، والتي لا تواكب الأهداف الأساسية للأسرة والمجتمع، وأصبح في مفهومه الحديث علم يختص بدراسة الأسرة واحتياجاتها ومقوماتها على مستوى المنزل والبيئة الاجتماعية، فهو يهدف إلى جعل كل منزل مريحا

ومناسبا من الناحية المعيشية، وسليما من الناحية الاقتصادية والصحية ومن الناحية العقلية والجسمية، ومتزناً من الناحية العاطفية و النفسية، ومسئولا ومشاركا من الناحية البيئية و الاجتماعية لعيش أفراده في جو يسوده التعاون والحب والاحترام المتبادل، وهو ضروري لمواجهة أعباء الحياة نتيجة زيادة الأسعار، الأمر الذي يتطلب الانتفاع بالموارد المتاحة إلى أقصى حد ممكن وبطريقة سليمة، ومما لا شك فيه أن الأسرة التي تهتم بتخطيط أسلوب حياتها، سوف تحقق أهدافها، وينبغي مراعاة إمكانات الأسرة واتباع نظام الإنفاق السليم، من حيث عدم زيادة مقدار المنفق على الدخل وتوزيع الدخل قدر الإمكان على أبواب الإنفاق.

ب- الاقتصاد المنزلي في الإسلام: من القواعد الرئيسية التي يرتكز عليها النظام الاقتصادي في الإسلام قاعدة الوسطية حيث لا إسراف ولا تقتير، ووصف القرآن لعباد الرحمن المثل الأعلى في الانضباط والالتزام الذي وضح فيه منهجهم القويم في الإنفاق الذي دعا الفرد والجماعة إلى الالتزام به بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾ (القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية 29). ويقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (القرآن الكريم، سورة الفرقان،آية 67)، فالإسلام يوصي بالاعتدال في ارتداء الملابس ويكره التباهي والتكلف الزائد، ويستحب البساطة وينبذ المبالغة في النفقات، وحسن التصرف في المال، والاعتدال في الإنفاق واكتسابه من حلال، وبذله للمحتاجين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ القرآن الكريم، سورة المعارج، الآيتين 24،25)، وقال عليه الصلاة والسلام: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عمره وشبابه، وعلمه، وماله: من أين اكتسبه وفيم أنفقه".

ج- تأثير ربة الأسرة على اقتصاد أسرتها في الإسلام: إن المشكل الأساسي في الأسرة هو الموازنة بين مواردها ونفقاتها، فالتبذير والإسراف في الطعام والملبس والمأكل والخدمات والكماليات تؤثر سلبا على اقتصاد الأسرة، وقد دعت تعاليم الإسلام إلى الحد من المبالغة في الإنفاق والاكتفاء بالضروريات، كما حرَّم البخل والتقتير والحرمان، وحددت الشريعة الإسلامية النظم والأسس العامة لترشيد الإنفاق والاستهلاك، التي تتحمل ربة الأسرة من خلالها تنظيم الميزانية وتحديد طبيعتها، ويبرز دور ربة الأسرة في تدبير شؤون المنزل والاقتصاد المنزلي، في حرصها على مالية الأسرة ومراعاتها الاعتدال في الصّرف والكماليات ووسائل الزينة والمباهات وحب الظهور، فإن بإمكان ربة الأسرة أن توفّر قسطاً من وارد الأسرة وتخفّف عن رب الأسرة تحمّل الديون بتقليل الصرف، وإن ربة الأسرة لها حق مثلاً في التزين بكل شيء يزيد من جمالها وأنوثتها، ولكن بلا إفراط وفقا لضوابط شرعية، كما يجب عليها تدريب الأولاد على السياسة الرشيدة للأموال من حيث حسن الكسب والإنفاق، وتوازن بين واردات ميزانية الأسرة

ومقادير الاستهلاك، بحيث لا إسراف ولا تبذير ولا تقتير ولا بخل، هذا التدريب من الأمور المهمة في التربية الإسلامية، لتربي جيلًا مسلمًا واعيًا صالحًا.

رابعا: مشاركة ربة الأسرة العاملة في القرارات الأسرية من وجهة نظر إسلامية.

تغيرت مكانة ربة الأسرة كنتيجة لضرورة خروجها للعمل، وظهرت لها أدوار مختلفة عن ربة الأسرة الماكثة في البيت، ويرجع اختلاف دورها إلى القيم والعادات أكثر من دور ربة الأسرة من النظرة الإسلامية سواء كانت عاملة أم غير عاملة، هذا ما سنتناول شرحه فيما يلي.

1- نتائج عمل المرأة على مركزها في الأسرة: أسفر عمل ربة الأسرة عن رفع مكانتها وبسط نفوذ أكبر لها في أسرتها حيث: (إيمان، سليمة،2013، ص،14،13).

أ- أن الزوجة كامرأة قد أتيح لها نظريا وعمليا أن تتعلم وأن تعمل وأن تستقل اقتصاديا، وأن تتمسك بعملها وأن تشارك في مسؤولية رعاية أسرتها داخليا وخارجيا وما أتاحته الأدوات التكنولوجية الحديثة من إمكانيات، استطاعت المرأة عن طريقها أن تجد من الوقت ما تستغله إما في نشاط إنتاجي داخل الأسرة أو عمل له طابع اقتصادي خارجها. ومع أن نسبة الزوجات العاملات مازالت نسبة ضئيلة بالقياس إلى مجموع الزوجات في المجتمع، فإن هؤلاء يعملن بصورة أو بأخرى وزادت مسؤولياتهن داخل المنزل بشكل لم يكن موجودا في الأسرة الممتدة.

ب- كان من المتوقع نتيجة إقبال بعض الأسر على تنظيم النسل واستخدام الأدوات التقنية واشتغال الزوجة، أن تتناقص مسؤولية المرأة داخل الأسرة وخاصة فيما يتعلق بالشؤون المنزلية، حيث كان شائعا أن المرأة العاملة تصرف من الوقت والجهد على حساب رعايتها للوحدة الأسرية، ولكن تبين أن الزوجة مازالت تحمل مسؤولية الوظيفة، كما تشرف في نفس الوقت على رعاية الأطفال ومراقبة سلوكهم، فكأن عمل المرأة في هذه الحالة لم يقلل من المسؤوليات التقليدية التي كانت تضطلع الزوجة في تاريخ الأسرة الإنسانية.

ج- لا نستطيع أن ننكر أن العلاقات الأسرية في الأسرة التي تعمل فيها الزوجة قد تأثرت بعمق، وإن كانت النتائج ذلك تختلف من فئة لأخرى، ويعكس هذا الاختلاف المستويات الاقتصادية والثقافية والميول، ومن أبرز جوانب التأثر ذلك الصراع الظاهر أو المستتر بين الزوج والزوجة على السيادة والميزانية والادخار ومعاملة الأطفال والصلة بالنسق القرابي وتمضية وقت الفراغ وغير ذلك من المسائل التي طرحها وأفرزها التغير الاجتماعي بوجه عام ومن المتوقع ازدياد هذه المؤثرات على العلاقات الأسري، ولكن ليس إلى الدرجة التي تسبب انهيار الأسرة.

إن خروج ربة الأسرة للعمل أكسبها استقلالها الاقتصادي، وهذا الأخير مكنها من المشاركة في السلطة الأسرية وهو ما جعل ربة الأسرة العاملة تختلف في إحساسها بالكفاءة والقدرة على اتخاذ القرارات عن ربة الأسرة غير العاملة، وقد أكدت عدة دراسات أن تعلم وعمل المرأة خارج المنزل يحدث تعديلا في العلاقة الزوجية على أن تكون علاقة رفقة وزمالة لا نظرة سيد أو مهيمن، فمساندتها لرب الأسرة اقتصاديا يؤدي إلى المساندة في القرارات الأسرية من جهة، ومن جهة أخرى خروجها من المنزل إلى التعليم والعمل يزيد من معارفها، ويكسبها الثقة بالنفس والخبرة نتيجة تعاملها مع المحيط الخارجي.

أي أن مساهمة ربة الأسرة العاملة اقتصاديا تقلل من سيطرة رب الأسرة خاصة في ظل تغيرات سلم القيم الثقافية الذي كان يعتبر رب الأسرة في مكانة عالية وربة الأسرة في المركز التابع، وأصبح يعتبر وجود علاقة قائمة على أساس ديمقراطي يساوي بين الطرفين وهذا مؤشر لارتفاع مكانة ربة الأسرة في المجتمع، ولا تنكر بعض الدراسات على أن العلاقات الأسرية في الأسرة التي تعمل فيها ربة الأسرة تعيش صراعات السيادة والسلطة إضافة إلى الاختلافات حول تنظيم ميزانية الأسرة وتربية الأطفال، حيث أن عمل ربة الأسرة يساعدها على درع الخوف والسيطرة عليها ويخفف من شعورها بالتبعية، ويختلف ذلك من أسرة إلى أخرى حسب التوافق بين الزوجين والميول الشخصي وحتى الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بالأسرة التي من شأنها أن تؤثر على العلاقة الأسرية.

2- مشاركة ربة الأسرة العاملة في القرارات الأسرية: يعتبر التعليم من أهم العوامل التي أدت إلى تغيير مكانة المرأة في الأسرة وخارجها، وهو السلاح الذي خول لها الدخول في ميدان العمل، الذي أدى إلى تغيير الأدوار والعلاقات بين رب الأسرة وربة الأسرة، ومكانة كل منهما، فخروج ربة الأسرة من منزلها بأي دافع من الدوافع سواء كان اقتصادي، اجتماعي، ثقافي أو ذاتي، أدى إلى الزيادة في مشاركتها في صنع القرارات الأسرية مهما كانت شخصية مثل: استمرارها في العمل، نوع سكن الحياة الزوجية...أو قرارات ميزانية الأسرة مثل: المساهمة في الميزانية أو تنظيمها، القرارات المتعلقة بمستلزمات الأسرة من شراء الملابس والسلع المعمرة، القرارات المتعلقة ببناء العلاقات الاجتماعية كزيارة والدي الزوج أو والدي الزوجة وزيارة أقارب كل من الزوج والزوجة، والقرارات المتعلقة بالأبناء مثل: عدد الأبناء، تعليم الأبناء، زواج الأبناء، التحاق الأبناء في مجال العمل... أن انتشار المدارس و المعاهد والجامعات وإدراك الأسر لقيمة التعليم سواء للمرأة أو الرجل، أدى إلى توافق وتقارب المستوى التعليمي بين الأزواج والزوجات أدى إلى اتساع نطاق المشاركة في اتخاذ القرارات، وانعكس ذلك على الحياة الاجتماعية وعلى الأدوار التي يقوم بها كل من الزوج والزوجة من وظائف في الأسرة. وأشارت الدراسات إلى أنه حدث تغير كبير في دور ربة الأسرة التي شاركت في مسيرة النمو والتطور والبناء وخرجت إلى الحياة العامة ونالت قسطا

كبيرا من التعليم والثقافة وتطورت خبرتها وتعددت أدوارها ووظائفها مع خروجها للعمل، وعلت مكانتها حيث أصبحت تقوم بعملية اتخاذ القرارات بنفسها في العديد من المجالات الأسرية بدرجة أكبر من ربة الأسرة الماكثة.

3- ربة الأسرة العاملة والقرارات الأسرية في الإسلام: عمل المرأة من شأنه التأثير على دورها ومركزها الاجتماعي لما يمنحه لها من استقلالية ذاتية وحرية لم تكن تتمتع بها في الماضي، أي أن الزوجة العاملة هي الأقرب من عملية المساواة بين الزوجين داخل الأسرة، حيث يترك الزوج القرارات الأخيرة أحيانا للزوجة أو يشاورها مباشرة أحيانا أخرى، وهذا ما تؤكده دراسة أقيمت بمدينة عمان العربية حول علاقة الزوجة العاملة بزوجها (سلطة الزوج)، وفي نفس الإطار توصل الباحث الجزائري "فاروق بن عطية" في دراسته حول "عمل المرأة في الجزائر" إلى أن تطور مكانة المرأة وبالتالي الزوجة يكون مرهون بخروجها للعمل وحصولها على مدخول خاص بها يجعلها تملك وتكتسب وعيا بذاتها(بلقاسم،2009، ص،51). وأما عن مشاركة المرأة في الحياة العامة ظهر في المراحل الأولى للإسلام فأوضاع الحياة في المدينة المنورة كشفت أن المرأة تولت إلى جانب أعمال المنزل اهتمامها بمواقع العمل خارجه في الكثير من الأحيان، وذلك في إدارة المزارع والبساتين وتربية الحيوانات ورعايتها، بسبب انصراف الرجال إلى الجهاد الدعوة الإسلامية، كما ثبت أن الرسول عليه الصلاة والسلام أذن لمشاركة المرأة في الجهاد في غزوة خيبر من أجل تضميد الجراح ومداواة المرضى وحراسة المتاع، وشاركت المرأة في الجهاد ضد الروم ومنها "أسماء بنت يزيد" وهي بنت عم معاذ بن جبل، والتي قتلت تسعة من جنود الروم باستخدام أوتاد الخيمة سلاحا للمقاومة. وقد حدد الإسلام حق العدالة بين المرأة والرجل في الحياة المادية والمعنوية وبيَّن الإسلام المساواة بين المرأة والرجل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا... ﴾(القرآن الكريم، سورة الأحزاب، آية 35)، وقال تعالى: " فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ... ﴾ (القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية 195). وبدليل قوله ﷺ: "إنما النساء شقائق الرجال"، وأشار الإسلام إلى قوامة الرجال على النساء في قوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ... ﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء،آية 34) وهي لا تعني تسلط وسيطرة رب الأسرة على ربة الأسرة، أو عدم المساواة في المسؤوليات المشتركة وانعدام التشاور بينهما، بل فاضل بينهما في الفروقات البيولوجية والطبيعية والتي من بينها أوجب تكليف رب الأسرة بالنفقة التي تعتبر من حقها، فالإسلام حقق المساواة بين

الزوجين فيما يمكن التسوية فيه، لكن العادات والتقاليد لم تتمكن من تطبيق هذا المفهوم في مشاركة الزوجين على اتخاذ القرارات الأسرية وتعارفت الأجيال على أن سلطة الزوج في اتخاذ جميع القرارات، في حين تقع جميع المسؤوليات المنزلية عل عاتق الزوجة أمام محاولة إظهار الزوج سلطته المطلقة على زوجته والاستخفاف بآرائها وعدم مشاورتها في أغلب الأحيان لا سيما عند تواجده على جانبها في وسط أفراد العائلة الكبيرة، وتصبح تحت طاعة الزوج بحيث تقبل سلوكاته مهما كانت، وهذه النظرة التقليدية يعبر فيها الزوج عن تقوية رجولته وكرامته في المقابل ينتج عنها شعور الزوجة بضعف في شخصيتها وهزة في الثقة بنفسها، على عكس ما جاء به الإسلام من قيام العلاقة الزوجية على أساس الحقوق والواجبات المتبادلة بينهما فكل حق للزوج هو واجب على الزوجة والعكس صحيح.

خاتمة:

انطلقت الدراسة من فرضية نصت على أن الدور الاقتصادي لربة الأسرة العاملة هو المساهمة في دخل أسرتها، ولا يوجد علاقة لمساهمة عمل ربة الأسرة في مشاركتها في القرارات الأسرية من وجهة نظر إسلامية. وتوصلت الدراسة إلى أن الدور الاقتصادي لربة الأسرة العاملة لا يقتصر على الزيادة في دخل الأسرة بل يتعدى مساهمتها في دخل أسرتها إلى التنظيم والتخطيط لميزانية الأسرة، وضرورة تدريب ربة الأسرة لأولادها وفق مبادئ الشريعة الإسلامية على الموازنة بين موارد الأسرة ونفقاتها، كما توصلت الدراسة إلى أنه لا يوجد اختلاف بين ربة الأسرة العاملة وغير العاملة لمشاركتها في القرارات الأسرية من وجهة نظر إسلامية، ويرجع سبب وجهات النظر والدراسات التي أقرت بأن مساهمة ربة الأسرة العاملة في دخل أسرتها يزيد من إمكانية مشاركتها في القرارات الأسرية، إلى القيم والعادات والتقاليد التي توارثتها الأجيال خاصة في البلاد العربية، أما ما جاء به الإسلام هو المساواة بين المرأة والرجل في العلم والتعليم والمشاركة في قرارات الحياة العامة والقرارات الأسرية، على أن تتقيد المرأة ولو كانت زوجة بالضوابط و الشروط التي نصت عليها شريعتنا الإسلامية.

توصلت الدراسة إلى أن الشريعة الإسلامية تعتبر مصدر النظام الاقتصادي الأسري الذي أعطى القاعدة الوسطية للموازنة في اقتصاد الأسرة والاعتدال بلا بخل ولا إسراف لتحقيق الموازنة بين نفقات وموارد الأسرة المسلمة. إضافة إلى أن الشريعة الإسلامية تعتبر المصدر الأساسي للاتجاه المعتدل الذي أعطى المساواة بين الرجل والمرأة، وكان أول من أعطى للمرأة حقوقها غير منقوصة وكرَّمها عبر مختلف مراحل حياتها، بنتاً وزوجة ثم أماً، ولم يتغاضى حقوق وكرامة الأرملة والمطلقة، فهو دين لم يرفض تعليم أو عمل المرأة وسمح لها بأداء دورها بكل نجاح في وظائفها، على أن لا يكون دورها خارج المنزل على حساب دورها الأساسي كأم وزوجة وربة أسرة، وأجاز الإسلام لها الحرية في ما تكسب من مال في قوله

تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا...﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء، آية 7) ، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (القرآن الكريم، سورة النساء، الآيتين 29، 30). أي يأخذ من مالها برضا منها، لقوله عليه السلام " لا يحل لامرئ مسلم من حال أخيه شيء إلا بطيبة نفس منه"، وأباح الإسلام للمرأة أن تأخذ ما يكفيها وبنيها من مال زوجها وبغير علمه بالمعروف، فقد جاء عن هند زوج أبي سفيان أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني من النفقة ما يكفيني وولدي؟ فقال: "خذي وما يكفيك وولدك بالمعروف".

قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات والتي نصت على:

- السعي إلى تثقيف ربة الأسرة الجزائرية المسلمة على الاعتدال في النفقة وتخطيط ميزانية الأسرة لتساهم في بناء الوضع الاقتصادي عن طريق توجيه وتنظيم اقتصاد الأسرة، لا سيما في مشكلة ارتفاع الأسعار وحرمان الطبقات الفقيرة، وتطبيقا لمنهج القرآن الكريم ودعوته الحكيمة لتؤدي المرأة مسؤوليّتها كراعية لبيت زوجها كما جاء في البيان النبوي الكريم.

- الاهتمام بعلم الاقتصاد المنزلي وتدريسه كتخصص في كليات العلوم الاقتصادية، فالجامعة الجزائرية تعاني نقصا في هذا المجال، أو بالأحرى انعدامه، وتفقد المرأة الجزائرية جزءا كبيرا من ثقافتها في الاقتصاد المنزلي، وتكاد لا تدرك حقوقها وواجباتها في الشريعة الإسلامية، نتيجة ما زيفه التقليد الغربي، فكل ما جاء به الدين الإسلامي مساير للعصور وحل لكل المشاكل البشرية.

- تمكين المرأة الجزائرية المسلمة في المشاركة في صناعة القرارات الأسرية، وكيفية التغلب على المشاكل الناتجة عن الأساليب الخاطئة لاتخاذ القرارات الأسرية، وذلك عن طريق الملتقيات والندوات وتضافر الجهود المختلفة لتقديم الحلول التي تساعد ربة الأسرة العاملة وغير العاملة على تدبير شؤون بيتها واقتصاد أسرتها، والتي أيضا تدعم مكانة المرأة ودورها الأسري.

- تشجيع المرأة الجزائرية على مواصلة الدراسة، لأن المرأة الحاصلة على مؤهلات جامعية لها القدرة على صنع القرارات الأسرية بشكل يتفق مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وأن مواصلتها للتعليم العالي يكسبها خبرات ومعارف تمكنها من فهم متطلبات أفراد أسرتها حتى تتمكن من أداء دورها الأسري بفعالية.

- الاهتمام بالدراسات والبحوث التي تعالج تغير أدوار كل من الزوجين في الحياة الأسرية، فالمسؤوليات والواجبات والقرارات الأسرية أصبحت مشتركة بين جميع أفراد الأسرة.

قائمة المراجع:

أولا – المصادر:

- القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية 29.
- القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية 195.
- القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 32.
- القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 59.
- القرآن الكريم، سورة الأحزاب، آية 35.
- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 173.
- القرآن الكريم، سورة الفرقان، آية 67.
- القرآن الكريم، سورة القصص، الآيتين 24، 25.
- القرآن الكريم، سورة المعارج، الآيتين 24، 25.
- القرآن الكريم، سورة الملك، الآية 15.
- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 97.
- القرآن الكريم، سورة النساء، الآيتين 29، 30.
- القرآن الكريم، سورة النساء، آية 34.
- القرآن الكريم، سورة النساء، آية 7.
- القرآن الكريم، سورة النور، الآية 31.
- القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية 10.
- القرآن الكريم، سورة مريم، الآيتين 62،63.

ثانيا – المراجع باللغة العربية:

- إبراهيم الذهبي، مكاك ليلى.(2015)، عمل المرأة وأثره على الاستقرار الأسري، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهية حمة لخضر الوادي، ص ص، 182.183.

- آيات عبد المنعم الديسطي أحمد، وإيمان عبده السيد المستكاوي.(2015)، إدارة مورد المعرفة وعلاقته بقدرة ربة الأسرة على اتخاذ القرارات الأسرية، مجلة الإسكندرية للتبادل العلمي، المجلد 36، العدد 4.

- إيناس بنت أحمد علي السليمي.(2008)، الدور الاقتصادي لربة الأسرة العاملة السعودية وعلاقته بالتوافق الزواجي، رسالة ماجستير، تخصص اقتصاد منزلي، قسم السكن وإدارة المنزل، كلية التربية للاقتصاد المنزلي، جامعة أم القرى.

- بلقاسم الحاج.(2009)، المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي في الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة
- بن زيان مليكة.(2004)، عمل الزوجة وانعكاساته على العلاقات الأسرية، رسالة ماجستير، تخصص علوم التربية، قسم علم النفس والعلوم التربوية والأوطفونيا، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة.
- زيد بن محمد الرماني.(2004)، اقتصاد الأسرة ، الطبعة الأولى، دار طويق، الرياض.
- سهام بنت خضر الزهراني.(2011)، المعوقات الاجتماعية التي تواجه المرأة العاملة في القطاع الصحي، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.
- شرين جلال محفوظ محمد، عبير عبده محمد علي.(2013)، المشاركة السياسية والمجتمعية لربة الأسرة وعلاقتها باتخاذها للقرارات الأسرية، مجلة .Alex.J.Agric.Res ، المجلد 58، العدد 2.
- عيسى صالح العمري، "أعمال المرأة الكسبية وأحكامها في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية"، http://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2009/10.pdf ، تم استرجاعها بتاريخ 2016/05/01.
- فرحات نادية.(2012)، عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، العدد 8.
- ماجد ملحم أبو حمدان.(2011)، طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الثالث والرابع.
- محامدية إيمان، بوطوطن سليمة.(2013)013، المرأة العاملة والعلاقات الأسرية، مداخلة ضمن الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، يومي 09 و10 أفريل، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- محمود محمد صالح الشامي.(2014)، مستوى ثقافة الحوار لدى الأسرة الفلسطينية في محافظة رفح – دراسة ميدانية على عينة من الآباء والأبناء -، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد.